سوء » بضم الغين المعجمة وفتح الباء المشددة . والغبّرات جمع غبّر ، وهو آخر الشيء وعقاييله وما بقي منه . يريد ابن شبرمة : أن العلم لم يبق منه إلا قليل قد وقع في صدور رجال من الفخار والخزف لا تضيء ولا تقبل الضوء

وقد ورد هذا الحرف (غبرات) في حديث عمرو بن العاص يقول لعمر بن الخطاب : « إني والله ما تأبطني الإماء ، ولا حملتني البغايا في غبّرات المآلي » . والمآلي خرق للنساء يكون فيها الدم ، وغبّراتها بقايا الدم . ومن ذلك أيضاً قول أبي كبير الهُذَلي يصف ابن زوجته تأبط شرًّا الشاعر الفاتك :

حملتْ به في ليلةٍ مَزْؤُودةٍ ... كرْهاً وعقدُ نطاقِها لم يحلل
فأتتْ به حوشَ الفؤاد مبطناً ... سُهداً إذا ما نام ليل الهوْجل
ومبرّأً من كل « غُبّر حيضة » ... وفساد مرضعة، وداء مُغْيل

فهذا تحقيق رواية الخط على التحرير والدراية ، فمن كانت عنده نسخة من (العقد الفريد طبعة بولاق !) فليصححه

محمود محمد شاكر

دراسات في الفن :

هما أحـــدبان

للأســـتاذ عزيز أحمد فهمي

ما هذه الأرقام التي تحسبها في الورقة ؟

— هي تكاليف أحدب نوتردام أحلم بأني سأخرجها في مصر

— بعد أن رأيناها من لون شاني ولاوتون ... من يخرجها ومن يمثل لك الأحدب في مصر ؟

— هذا شيء لا أفكر فيه إلا بعد أن يعطيني الله هذا المال كله

— إذن فلن تفكر فيه أبداً

— ومن يدريك أني لن أفكر فيه غداً ... « غد غيوب وأقدار وأسرار »

— رحم الله شوقي

— وفيكتور هيجو ، ولون شاني ، وكل من فتح قلبه لله فألقى الله فيه ما شاء من نوره ، أتعرفين كم احدودب هيجو حتى كتب الأحدب ، وكم احدودب لون شاني ثم لاوتون ؟

— أما لون شاني ولاوتون فقد احدودبا أو قل هما اصطنعا أنهما احدودبا حينما كانا يمثلان في الاستوديو فقط ، أما هيجو فلا أظنه احدودب ، لأن كتابة الرواية لا تستدعي أن يمثل الكاتب صورها ...

— لم يرد الدنيا أحدب عاش مثلما عاش أحدب نوتردام . فلا بد أن يكون هو الأحدب الأحدب ، وإنه لكذلك لأنه هيجو لما احدودب . كم في الدنيا من شق يعيش ويشقى ويفنى ، وفي الدنيا شقي يعيش ويشقى ويخلد ... أولئك يغمرهم شقاؤهم ويبعدهم عن ذكر ربهم ، وهذا يمن في الشقاء بالرضا والتأمل بحثاً عما فيه من عبرة ولذة

— وهل يجد اللذة من يمن في الشقاء حتى ليحدودب ؟ ...

— وأية لذة ؟ ألم يقل هيجو على لسان غجري قصد باريس وأراد أن يمنعه عنها حراسها : « ما هذه الأوامر ؟ هذه أرض الله جئتموها أنتم بالأمس وجئناها نحن اليوم ! » ألم يقل هيجو هذا ؟ وكيف كان يمكن أن يقوله لو لم يشعر بأن هذه الأرض أرض الله حقاً ، وأنه للناس أن يعيشوا فيها كما يعيش الطير في السماء ... والله يرزقهم ... وهل في الدنيا شعور باللذة أبلغ من شعور الطلاقة هذا ؟ لا ريب أن هيجو كان يشعر باللذة حين كان يشعر بالشقوة ولا ريب أنه عاني في هذا الاضطراب كثيراً ، ولعلك تذكرين أنه عبر عن اضطرابه هذا بلسان الأحدب إذ أفلتت منه معشوقته ، ورأى أن عليه توديعها لصاحبها : « رب ! لماذا لم تخلقني حجراً ؟ ! » ... واحتضن صنما ...

— فهو كان يرى الحجر أسعد من البشر ...

— وهذا الذي يراه كل من عجز ، وهو الذي يراه أخيراً

كل من كفر ... أما يقول القرآن : إن الكافر سيقول يوم القيامة « يا ليتني كنت ترابا » ؟ !

— وهل كان الأحدب كافراً ؟

— بل كان هيجو مؤمناً ...

— ما لهيجو ؟ إنما نحن الآن في الأحدب .

— والأحدب من هيجو ، وليس هو وحده الذي منه ، وإنما منه أيضاً كل من في القصة وكل ما فيها ، فإذا رأيت أنه يضطرب في الأحدب العاجز حتى ليتمنى أن يكون حجراً ، فانظري إليه كيف يختم حياة ملك الشحاذين بثقل ينزل عليه من فوقه في الوقت الذي يتزعم فيه ثورة عنيفة فيها ضرب وكر وفر ، وفيها موت يراه بعينيه يتخطف الناس من حوله ولا يحسب لنزوله به حساباً ثم انظري هيجو كيف يتعمس في التوفيق شاعر القصة الذي سيق إلى الملك متهماً بإثارة القلاقل وتهديد الأمن العام بالشعر الحانق فما يزال الشاعر المؤمن بشعره يقنع الملك بوجهة نظره حتى يحكم الملك في قضية الشعب حكماً عدلاً يضع حداً للثورة التي لو لم يعمد ملك الشحاذين إلى القوة فيها وانتظر حتى يحق الحق القول الصادق لما لقي فيها حتفه ، ولفاز في آخر الأمر بالذي كان ينشد، أنظري إلى هذا وانظري إلى غيره ترى أن هيجو كان مؤمناً ... وأنه كان ينظر إلى الأحدب نظرته إلى الكافر

— إذن فقد كان هيجو يكره الأحدب ؟ ...

— لا ، وإنما كان يرثي له . لأنه لما احدودبت نفسه قدّر نعمة الرحمة ، وقد نصحه ونصح كل أحدب أن لا يطمع في غير ما هو أهله وأن يرضى بما هو فيه ، كما نصح ملك الشحاذين وكل من هو معتز بقوته مثله أن يكف عن القوة والاعتزاز بها . كما أظهر رضاه عن الشاعر الراضي الفيلسوف الذي يصبر على حبيبته أن تحب غيره حتى تهتدي إليه وتحبه، كما أنه حذر الناس جميعاً من التراجع عن تلبية حسهم، حين جعل الملك يحكم الخنجرين في أمر النجرية إذ عصب عينيها وقال لها : اختاري من هذين واحداً، فإذا قبضت على خنجري فأنت بريئة فإذا أمسكت الآخر فأنت مذنبة، فامتدت يدها أولاً إلى خنجر البراءة ولكنها تراجعت فعانت بعد ذلك ما عانت ... كل هذه دلائل إيمان وصبر أضاءا في نفس هيجو ... فأضاءا قصته هذه وخلداها ... وإلا فما الذي تحسبينه حفظها وأبقاها ؟

— إنها مكتوبة بلغة رائعة وأسلوب رائع ...

— لا . فما خلدت اللغة وما خلد الأسلوب شيئاً فما هما إلا من أدوات الفن وليسا الفن نفسه ... إن ملايين الناس في الأزمنة والأمكنة المختلفة ليحبون هيجو ، ومنهم من لا يقرأ ولا يكتب لا الفرنسية ولا غيرها ، ولكنه يفهم هيجو من إشارات الممثلين وأصواتهم ويقنع بهذا ... إن الناس جميعاً يرون في أحدب نوتردام صدقاً وعدلاً وأحكاماً تجب في مواقف تستوجبها ، فالموت لمن يستحق الموت حيث يجب الموت ، والهناء لمن يستحق الهناء حيث يجب الهناء ... لم يشذ هيجو عن العدل في حكم من أحكامه ولم يحاب بطلاً من أبطاله ، ولم يعط في دنياه هذه التي جمعها حقاً لغير صاحبه ، ولم ينزل بها نكبة على مؤمن

— وهذا القسيس النبيل الذي عشق الغجرية فكان في غرامه هلاكه، ما ذنبه ؟

— ذنبه ضعفه ... هذا قسيس وهب نفسه لله ، واطمأن بهذه الهبة على حياته ومستقبله ، فما له يريد أن يسترد مما أعطى الله شيئاً من نفسه يعطيه غانية صغيرة ؟ ... ما له يشعر بهذا الضعف ، وما له حين يشعر به لا يعالجه بإيمانه وعزمه ، وما له حين يضعف عن علاجه بإيمانه وعزمه لا يكون صريحاً في إعلان ضعفه؟ فإما أن يرتد على عقبيه خطوات في طريق تقواه وورعه ، فيخلع مسوح القسيس ويدع الكنيسة وينزل إلى الدنيا ، كالمؤمن إذا ارتد ، يعرض نفسه على غانيته كما يعرض كل رجل عليها نفسه فإذا اختارته سعد فإذا أعرضت عنه كان عليه أن يرضى ... كان هذا هو الواجب عليه أن يصنعه ولكنه لم يصنع منه شيئاً ، بل طرأ عليه الضعف فلم يرض أن يشهر على هذا الضعف سلاحاً من نفسه وإنما غطاه بستر منها كان غشاً لكل من حسبوه قسيساً ، وكان حجاباً حال بينه وبين التغلب على نفسه ... فألم به ما ألم به من تشتت

البال فى الموازنة بين مظهره الطاهر ، وبين الكامن من اللوثة فى نفسه ... هذا القسيس كان سليم المظهر ولكنه كان الكافر المشوه النفس، الذى ترجه هيجو بذلك الأحدب العاجز ببدنه عن إغراء النجرية ... إن هذا القسيس هو أحدب نوتردام أكثر مما كانه الأحدب ... فإن الأحدب قد دلته طويته السليمة إلى حركة بلهاء أراد بها أن يغرى فاتنته ... إذ غطى لها يوماً البشاعة فى وجهه وكشف لها عن عينه الرقراقة الحلوة ، ونظر إليها كمن يقول لها ادخلى إلى نفسى من هذا المنفذ ، ولو كان فى الفتاة حكمة، ولو لم يكن بها من نزق الجمال والصبا طيش وخفة، فاعلها كانت تحبه إن أنعمت النفرس فى عينه تلك، ولكنها لم تكن من الحكمة ... أو لم تكن من البذل بالرأفة ... وعلى أى حال فالذى يعنينا هو أن الأحدب وجد فى نفسه شيئاً جميلاً عرضه ، ولكن القسيس الأحدب الروح لم يجد عند روحه ما يعرضه على غانيته ! إنه قسيس، وكان يستطيع على الأقل أن يكون مثلما كان الشاعر المجنون محباً على غير أمل ، وكان على هذا يستطيع أن يحملها على حبه ، وكان بعد هذا يستطيع أن يسلمها « لنوتردام » ما دام قد أقام نفسه فى « نوتردام » راعياً ... ولكنه لم يفعل شيئاً من هذا وانخذل أمام نزوة من نزوات نفسه ... فكان على علمه وعلو شأنه، وسلامة بدنه أشقى حالاً من الأحدب، فقد رضى الأحدب أن يتمنى الجمود والتحجر وأن يروض نفسه عليهما ، أما هو فقد أبى إلا أن يشعل النار فى الدنيا وأن يضرب الناس بالناس حقداً وغلاً وعمى عن واجبه وحقه ...

— إذن فإن هذا هو الأحدب

— إنه على الأقل الأحدب الأول . وقد كنت أحب أن يمثله لاوتون ، فهذا الدور من غير شك معرض لعواطف وتقلبات أكثر من الطارئة على الأحدب الآخر ...

— ولكن هذا الدور لم يلتفت إليه أحد هذه اللفتة ، وإنما يعنى أبطال التمثيل بالدور الآخر ...

— لعل ذلك لأنه أظهر للعيون ، ولأن تمثيله يحتاج إلى مكياج بارع يتحدى الممثلون بعضهم بعضاً بإجادته وإتقانه . وهذا عيب من عيوب السرعة الآخذة برجال الفن فى هذا العصر، وقد كنت أحسب لاوتون ينجو منها هذه المرة كما نجا منها مرة سابقة فى بؤساء هيجو أيضاً ... فإنه ترك دور جان فلجان لفردريك مارش ومثل هو دور جافير البوليس السرى ، وجافير كان أبأس من جان فلجان نفساً وأشق روحاً وإن كان يظهر لجان فلجان أنه الأبأس ... كما أن الناس يحسبون قارع الأجراس فى أحدب نوتردام أنه الأحدب بينما ذاك القسيس هو الأحدب ...

— ولماذا لا يكونان بائسين ، وأحدبين ؟ ...

— هما بائسان وهما أحدبان حقاً ... ولكن البائسين أحدهما تجسد البؤس فيه وظهر نخف عنه تكاثف البؤس وانحباسه فى نفسه ، والآخر توارى البؤس بين جنبيه واستتر فهو ينفث سمه فى داخله ولا ينتثر من بؤسه شىء خارج نفسه ، والأحدبان أحدهما تفجر بالقبح بدنه فانزاح القبح عن روحه ، والآخر ازدرد هذا القبح وهو لا يفتأ يجتره فهو غذاؤه ومادة عيشه ... هذه هى شجرة الزقوم التى يأكل منها الكافرون لا تطعمهم ولا تسمنهم ولا تغنيهم من جوع ، وأسوأ ما فيها علمهم بغصتها ، وأسوأ من هذا نهمهم إليها وشغفهم بها ... ما كان أروع لاوتون لو أنه مثل هذا الأحدب ! ...

— ومن كان يمثل الأحدب الآخر ؟

— أى واحد ! بوريس كارلوف مثلاً

— ولكن بوريس جامد أصم

— كان أمام لاوتون لا يستطيع إلا أن يتحرك ... فبوريس مسكين . كل ما يسندونه إليه من الأدوار شاذة كثيرة الحركة ، وما أقل الفرص التى أعطوها ليمثل ... فإذا لم يكن بوريس يعجبكم فقد كان على لاوتون أن يمثل الدورين معاً وهذا ممكن فى السينما ... إننى حسبت حساب هذا مع هذه الأرقام التى كنت أكتبها ...

— ولـكن هذا عمل شاق قد لا يستطيعه ممثل

— إن لاوتون يستطيعه ، ولـكنها فكرة لم تخطر له حين كان يدرس الأحدب ، فلا ريب أنه أسرع فى دراستها أكثر مما أسرع فى دراسة البؤساء ، فوقع على أحدب المظهر وفاته أحدب المخبر ؛ ولا ريب أيضاً أنه وضع فى قرارة نفسه نية المباراة مع المرحوم لون شانى .. ولو كان قد أغفل هذه لـكان قد خلص فأخلص فاستخلص ...

— يا للرزية ! حتى لاوتون تعيبه ... فمن يعجبك ؟ ...

— لاوتون حينما يصفو ... ولاوتون فى الأحدب أيضاً ... بل لقد راعنى أكثر مما راعنى لون شانى ... ذلك أنى خرجت من « لون شانى » وأنا كارهه ... كاره الأحدب ... بينما قد حببنى فيه لاوتون ... أو حملنى على الترحم له على الأقل

— إنى لا أرى الفرق بينهما محدداً هكذا كما تراه ، ولعل ذلك راجع إلى طول عهدنا بلون شانى فى الأحدب ...

— على أى حال فإنى لا أجزم بهذا الفرق بينهما وإنما أجزم به فى نفسى ؛ وقد يكون مرجعه اختلاف كل منهما عن صاحبه فى تذوق الأحدب وتفهمه ، وقد يكون مرجعه اختلاف نفسى بين ما أنا عليه اليوم من القدرة على التذوق والفهم ، وبين ما كنت عليه فيما مضى ، وقد يكون مرجعه كذلك اختلاف دواعى التذوق والتفهم عندى بين اليوم والأمس

— وما دواعى التفهم والتذوق هذه ... ؟

— ربونا على أن يخيفنا « أبو رجل مسلوخة » ... ولم أكن فى صباى قد تخلصت مما غرس فى ذهنى ولم أكن بعد قد أحببت المشوهين والضعفاء والعجزة والمرضى ...

— وأنت الآن تحبهم ؟

— أحسب ذلك . فإذا لم أكن أحبهم فإنى على الأقل أتحبب إليهم ...

عزيز أحمد فهمى

سينما ستوديو مصر

البروجرام ابتداء من الاثنين ٢٦ فبراير سنة ١٩٤٠

شركة ر. ك. و. راديو

أعظم شركات السينما فى العالم تقدم

جون وايز و كلير تريفور و جورج ساندرز

فى الفيلم الحربى العظيم

الثائر الأول

صفحة رائعة من تاريخ كفاح أمة فى سبيل استقلالها

السجل التجارى ٢٩٧٣